اجتهادات
الناجون بإنسانيتهم

تجدهم فى دولٍ أوروبية عدة سقطت حكوماتُها فى مستنقعات الإجرام فى قطاع غزة. يبدون كما لو أنهم نجومُ تُضىء وسط ظلامٍ دامس يعمُ أنحاء الدول الغربية, ويجعل كثيرين فيها عاجزين عن رؤية حقيقة ما يحدثُ فى القطاع المنكوب.
عشراتُ ملايين الأوروبين واقعون فى فخاخ ما كانت تُعدُ وسائل إعلامٍ مهنية, ومُنقادون وراء أكاذيب تُرّوجها بعد أن صارت أقرب إلى طبعاتٍ خارجية لوسائل الإعلامٍ الصهيونية يُصّدقون فى غفلتهم مزاعم مصنوعة، ويُضحون بكل ما حقَّقه أسلافُهم خلال نضالهم من أجل التحرر منذ القرن الثامن عشر.

قليلُ فى أوروبا من يعون ما يحدث, فيسلكون طريق الحق، ولا يستوحشونه لقلة من يمضون فيه، وإن كان عددُهم يزدادُ كل يومٍ بمقدار ما يتوسعُ إدراك الهاوية التى تأخذُهم حكوماتهم إليها. ينزلون إلى الشوارع والميادين يتظاهرون ويندون بالإجرام الصهيونى، ويُطالبون بوقفه. ويصدرون

بياناتٍ تعبر عن رفضهم مواقف حكوماتهم تجاه الإجرام المُمنهج والمهول فى قطاع غزة.

وفى بياناتٍ أصدرها مثقفون ومبدعون رسائل مؤثرة، فضلاً عن مواقف مُشَرفة، مثل بيان الفنانين البريطانيين الذين أدانوا ما تفعلُه إسرائيل، وتعهدوا بمقاطعة المؤسسات الثقافية التى تُدَّعمه أو تتواطأ معه أينما كانت. بينهم من عُرِف عنهم الالتزام بمبادئ أسقطتها حكوماتُهم فى الوحل. وبينهم أيضًا من يتخذون موقفًا من هذا النوع للمرة الأولى. يبدو الفنان تشارلز دانس مثلاً كما لو أن الإجرام فى غزة ذكره بفيلم (العالم السفلى – حروب الدم) الذى شارك فى بطولته وعُرض عام 2016.

وبدا فرانسيس بُويل نجم الستاند آب كوميدى بليغًا حين غرَّد مُشّبهًا سماح المجرمين بدخول قدرٍ بالغ الضآلة من المساعدات الإنسانية إلى غزة بإعطاء شخصٍ سيجارة قبل أن تُطلق فرقةُ الإعدام النار عليه. أما ما قالته الكبيرةُ أنجلينا جولى فهو البلاغة عينها: بقيت غزة سجناً مفتوحاً لعقدين, وها هى تتحول بسرعة إلى مقبرة كبيرة.

آلافُ من المثقفين والمُبدعين ينجون بإنسانيتهم ويكتبون سطورًا مضيئةً فى تاريخ التحرر، فحقَ أن تُدرج أسماؤهم فى

قوائم شرفٍ سيُخلَّد التاريخ من يُذكرون فيها، بمقدار ما سيُلقى حكوماتِهم وأنصارَها الساقطين معها فى مزابله.